▫ حفظ الله تعالى دينه الحنيف:

السؤال: يثير البعض قضية أن الله عزَّ وجلَّ قد تكفل بحفظ هذا الدين، ومن ثم فإن العمل الذي يؤديه الدعاة في سبيل خدمة الإسلام عبث لا داعي له، فكيف الرد على هؤلاء؟

الجواب: الرد على هؤلاء بسيط لأن نزعتهم نزعة من ينكر الأسباب، ولا ريب أن إنكار الأسباب من الضلال في الدين والسفه في العقل، إن الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظ هذا الدين لكن بأسباب، وذلك بما يقوم به الدعاة إلى هذا الدين من نشره وبيانه للناس والدعوة إليه.. وما هذا القول إلا بمنزلة من يقول: لا تتزوج فإن قدر لك ولد فسيأتيك، أو لا تسعى في طلب الرزق فإن قدر لك رزق فسيأتيك! فنحن نعلم أن الله سبحانه وتعالى إذا كان يقول: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر: ٩)، فإنما يقول ذلك لعلمه بأنه سبحانه وتعالى حكيم لا تكون الأشياء إلا بأسباب، فيقدر الله تعالى لحفظ هذا الدين من الأسباب ما يكون به الحفظ، ولهذا نجد علماء السلف حينما حفظ الله دينه من البدع العقدية والعلمية صاروا يتكلمون ويكتبون ويبينون للناس، فلابد أن نقوم بما أوجبه الله علينا من الدفاع عن الدين وحمايته ونشره بين العباد.. وبذلك يتحقق الحفظ المطلوب.

(«كتاب الدعوة» (٥) الشيخ ابن عثيمين ٢/١٥٦-١٥٧)

▫ السبيل الأمثل لدعوة مقلدي الغرب:

السؤال: إذا كان المدعوون أو المدعوات متأثرين بثقافات معينة أو بمجتمعات معينة، ما هو السبيل الأمثل لدعوتهم؟

الجواب: يبين لهم الداعي إلى الله جلَّ وعلا ما في المذاهب التي تأثروا بها، والطرق التي انتسبوا إليها، والبيئات التي عاشوا فيها، من الأخطاء والبدع

ونحو ذلك، وهكذا يبين لهم ما في الجمعيات والمجتمعات التي عاشوا فيها من الأشياء المخالفة للشرع ويدعوهم إلى أن يعرضوا كل ما أشكل عليهم على الميزان العادل، وهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فما وافقهما أو أحدهما فهو المعتبر شرعًا، وما خالفهما رُدَّ على قائله كائنًا من كان.

وهكذا كان أهل العلم يعرضون مسائل الاختلاف على الأدلة الشرعية فما وافق الشرع وجب أن يبقى، وما خالف الشرع وجب أن يطرح ولو كان قائله عظيمًا، لأن الحق فوق الجميع، وهكذا العمل فيما يخالف الشرع من العادات والأخلاق يجب أن يترك، ولو كان من خلق الآباء والمشائخ والأسلاف وغير ذلك، وأن يتمسك الجميع بكل ما أمر الله ورسوله به، لأن ذلك هو سبيل النجاة، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وأنَّ هذا صراطي مُستقيمًا فاتَّبعُوهُ ولا تتَّبعُوا السُّبُل فتفرَّق بكُمْ عن سبيله ذلكُمْ وصَّاكُم به لعلَّكُم تتقُون ﴾ (الأنعام: ١٥٣)، وبالله التوفيق.

(«مجموع فتاوى الشيخ ابن باز» ٤/ ٢٤٠)

▫ ***الحرب على اللغة:***

السؤال: **ما رأيك في الحداثة؟**

الجواب: قال فضيلته بعد أن استوضح الأمر من الحاضرين:

أولاً ـ الحداثة على حسب ما فهمنا هي حرب على اللغة العربية التي هي لغة القرآن، والذي فهمت الآن من كلامكم أن منها أناسًا عربًا تنكروا لعروبتهم، وهذا لاشك لا يرضاه أي إنسان عاقل أن يتنكر للغته مهما كان، ولهذا نجد أن الإنجليز في القمة في الفرح والسرور أن تكون لغتهم هي المستخدمة في عامة العالم، لأن استخدام اللغة وبقاء اللغة هو بقاء لأهلها، فهؤلاء القوم الآن يريدون أن يقتلوا أنفسهم بمحو لغتهم التي يمحى بها وجودهم، ويكونوا بين

الناس لا يشعر بعروبتهم، ولا بلغتهم التي هي أكمل لغة في العالم منذ خلق الله العالم إلى اليوم.

ثانيًا ـ فهمت منكم أيضًا أنهم يريدون القضاء على الأديان السماوية حتى اليهودية والنصرانية، فهم لا يرضون لأنفسهم أن يكونوا مسلمين، ولا يهود، ولا نصارى، لأن هذا ينتمي إلى دين، وهم على حسب ما سمعت من شروحكم لا يريدون الإنتماء إلى شيء سابق، حتى لو كان دين الله وشريعة الله.

ولاشك أن هذا إلحاد تام يشبه قول من قال الله فيهم: ﴿**وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ**﴾ (الأنعام:٢٩)، ولا يرتاب عاقل أن هذه ردة، وأن من قام بها يستتاب، فإن تاب وإلا وجب قتله لأنه مرتد، وقد قال النبي ﷺ: «**من بدل دينه فاقتلوه**»[(١)].

ثالثًا ـ فهمت من كلامكم أيضًا أنهم يريدون القضاء على كل خلق حسن ما دام قد كان سابقًا، لأن القاعدة يجب أن تنجر على كل شيء على دين، خُلُق، لغة، وما أشبه ذلك، إذ يجب القضاء على كل خلق حسن سليم، وحينئذ ينسلخ الإنسان حتى من بشريته، ويلتحق بالبهائم العجم التي إذا اشتهى الفحل أن ينزو على الأنثى نزا عليها، وأقرانه يشاهدونه، وإذا اشتهى أي شيء لم يمنعه عن تناوله أي عقل.

رابعًا ـ وفهمت من تقديركم لها أن هذه الحداثة تلبس لباس النفاق وهو البلية العظمى، وقد قال الله تعالى في المنافقين: ﴿**هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ**﴾ (المنافقون:٤)، وقال عن الشيطان: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ**

---

(١) رواه البخاري (٣٠١٧).

فاتَخِذُوهُ عدُوًا﴾ (فاطر:٦)، ومن تأمل الفرق بين الأسلوبين وجد أن المنافقين أعظم ضررًا على المؤمنين من الشياطين.

فيجب علينا ـ معشر المسلمين ـ أن ندعو هؤلاء بالوازع الإيماني دعوة صدق وإخلاص إلى أن يرجعوا إلى دين الله عزَّ وجلَّ، وإلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأن نبرهن لهم أن هذا كفر محض؛ فإن لم يُجْدِ شيئًا فالواجب علينا وعلى ولاة الأمور أن يستعملوا معهم الردع السلطاني المبني على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ حتى لا ينتشر هذا السم القاتل في جسم الأمة الإسلامية، وإذا كنا نحاول القضاء على المخدرات ـ وهو من واجبنا، لأن المخدرات قتل للمعنويات وللرجولة وفساد للأخلاق ـ فيجب علينا القضاء على هذا المذهب الخبيث أكثر وأكثر من القضاء على المخدرات والمسكرات وسيئات الأخلاق، وعلى شبابنا المثقف أن يبين ما يخفى تحت ستار تغيير الأسلوب في النظم والنثر وأن يكشف ما يخفى تحت هذا الستار من هذه المعاني التي ذكرتموها لإخوانكم هنا، فالأمر خطير ما دام هذا شأنه ليست المسألة أن تغير أسلوب:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ■■■ يسقط اللوى بين الدخول فحو مل

إلى كلام منثور لا يعرف أوله من آخره، وليس بين معانيه ارتباط ولا بين ألفاظه تناسب فهو عارٍ عن الفصاحة وخالٍ من البلاغة، وسبحان الله إذا انتكست القلوب رأت المعيبة حسنة، وإلا فمن قرأ هذه الأشعار عرف أنه ليس بشعر. شخص يأتي بشطر كامل مكون من كلمة والشطر الذي بعده من عشر كلمات فهل يسمى هذا شعرٌ؟ أين الشعر الذي يهز المشاعر؟ وأين النظم الذي يكون رائقًا للنفوس محببًا إليها؟ ولكن لا نحب أن نذكر مثالاً يليق لهذا

الذوق، ونسأل الله تعالى لهم الهداية، وأن يردهم إلى الحق، وأن يعيذنا وإياكم من مضلات الفتن، وأن يجعلنا ممن رأى الحق حقًا واتبعه، ورأى الباطل باطلاً واجتنبه. (الشيخ ابن عثيمين: مجموع فتاوى ودروس الحرم المكي في ص:١١٣-١١٥)

سبب تخلف المسلمين:

السؤال: يدعي بعض ضعاف الإيمان أن سبب تخلف المسلمين هو تمسكهم بدينهم، وشبهتهم في ذلك على حد زعمهم، هو أن الغرب لما تخلوا عن جميع الديانات وتحرروا منها وصلوا إلى ما وصلوا إليه من التقدم الحضاري وصرنا نحن مع تمسكنا بديننا تابعين لهم، لا متبوعين. وكيف الجواب على هذه الافتراءات؟ وربما زادوا شبهتهم بما عند الغرب من الأمطار الكثيرة، والزروع والخضرة فيقولون: إن هذا دليل على صحة ما هم عليه؟

الجواب: نقول: إن هذا السؤال ورد من سائل ضعيف الإيمان، أو مفقود الإيمان، جاهل بالتاريخ غير عالم بأسباب النصر، فالأمة الإسلامية لما كانت متمسكة بدينها في صدر الإسلام كان لها العزة والتمكين، والقوة والسيطرة، في جميع نواحي الحياة.

بل إن بعض الناس يقول: إن الغرب لم يستفيدوا ما استفادوه من العلوم إلا مما تلقوه عن المسلمين في صدر الإسلام.

ولكن الأمة الإسلامية تخلفت كثيراً عن دينها، وابتدعت في دين الله ما ليس منه عقيدةً وقولاً وفعلاً، وحصل بذلك التأخر الكبير والتخلف الكثير.

ونحن نعلم علم اليقين، ونشهد الله عزَّ وجلَّ أننا لو رجعنا إلى ما كان عليه أسلافنا في ديننا لكانت لنا العزة والكرامة، والظهور على جميع الناس، ولهذا لما حدَّث «أبو سفيان» «هرقلَ ملك الروم» ـ والروم في ذلك الوقت تعتبر دولة عظمى ـ بما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه قال: «**إن كان ما تقول حقاً**

فسيملك ما تحت قدمي هاتين»، ولما خرج «أبو سفيان» وأصحابه من عند «هرقل»، قال: «لقد أَمِرَ أمر ابن أبي كبشة إنه ليخافه ملك بني الأصفر»[1].

وأما ما حصل في الدول الغربية الكافرة الملحدة من التقدم في الصناعات والتكنولوجيا وغيرها، فإن ديننا لا يمنع منه، لو أننا التفتنا إليه، لكن مع الأسف ضيعنا هذا وهذا، ضيعنا ديننا، وضيعنا دنيانا، وإلا فإن الدين الإسلامي لا يعارض هذا التقدم، بل قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠)، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ (الملك: ١٥)، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ (البقرة: ٢٩)، وقال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ﴾ (الرعد: ٤)، إلى غير ذلك من الآيات التي تعلن إعلانًا ظاهرًا للإنسان أن يكتسب ويعمل، وينتفع، لكن لا على حساب الدين، فهذه الأمم الكافرة هي كافرة من الأصل، دينها الذي كانت تدعيه دين باطل فهو وإلحادها على حد سواء لا فرق، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (آل عمران: ٨٥)، وإن كان أهل الكتاب من اليهود والنصارى لهم بعض المزايا التي يخالفون غيرهم فيها، لكنه بالنسبة للآخرة هم وغيرهم سواء، ولهذا أقسم النبي ﷺ أنه لا يسمع به من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم لا يتبع ما جاء به إلا كان من أصحاب النار، فهم من الأصل كافرون سواء انتسبوا إلى اليهودية أو النصرانية أم لم ينتسبوا إليها!! وأما ما يحصل لهم من الأمطار وغيرها فهم يصابون بهذا ابتلاء من الله تعالى وامتحانًا، وتعجل لهم طيباتهم في الحياة الدنيا، كما قال النبي ﷺ لعمر بن الخطاب وقد رآه قد أثر في جنبه حصير، فبكى عمر، فقال: يا رسول الله فارس الروم يعيشون فيما يعيشون فيه من

(١) البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣).

النعيم، وأنت على هذه الحال؟، فقال: **«يا عمر، هؤلاء قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا، أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة»**[(١)].

ثم إنهم يأتيهم من القحط والبلايا والزلازل والعواصف المدمرة ما هو معلوم، وينشر دائمًا في الإذاعات وفي الصحف وفي غيرها.

ولكن هذا السائل أعمى، أعمى الله بصيرته، فلم يعرف الواقع ولم يعرف حقيقة الأمر، وإن نصيحتي له أن يتوب إلى الله عزَّ وجلَّ عن هذه التصورات قبل أن يفاجئه الموت، وأن يرجع إلى ربه، وأن يعلم أنه لا عزة لنا ولا كرامة ولا ظهور ولا سيادة إلا إذا رجعنا إلى دين الإسلام، رجوعًا حقيقيًا، يصدقه القول والفعل، وأن يعلم أن ما عليه هؤلاء الكفار باطل، ليس بحق، وأن مأواهم النار، كما أخبر الله بذلك في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، وأن هذا الإمداد الذي أمدهم الله به من النعيم ما هو إلا ابتلاء وامتحان، وتعجيل طيبات، حتى إذا هلكوا وفارقوا هذا النعيم إلى الجحيم ازدادت عليهم الحسرة، والألم والحزن، وهذا من حكمة الله عزَّ وجلَّ بتنعيم هؤلاء على أنهم كما قلت: لم يسلموا من الكوارث التي تصيبهم، ومن الزلازل والقحط والعواصف والفيضانات وغيرها.

فأسأل الله لهذا السائل الهداية، والتوفيق، وأن يرده إلى الحق وأن يبصرنا جميعًا في ديننا، إنه جواد كريم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

(الشيخ ابن عثيمين ـ ألفاظ ومفاهيم في ميزان الشريعة، ص:٩١٤)

---

(١) البخاري (٢٤٦٨) (٥١٩١).

◘ **كيفية النهوض بالمسلمين:**

السؤال: هل المسلمون الآن متخلفون؟ ولماذا؟ وكيف يمكن النهوض بهم...؟

الجواب: لاشك أن وضع المسلمين حاليًا لا يرضى عنه أي مؤمن، فهم قد تخلفوا كثيرًا بسبب تقصيرهم في مسئوليتهم التي أوجبها الله عليهم.. قصروا من ناحية تبليغ الدين إلى العالم والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وقصروا في إعداد القوة التي أمرهم الله بها، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠)، وقصروا في الحذر من عدوهم، والله تعالى يقول: ﴿وَخُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ (النساء: ١٠٢)، ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ (آل عمران: ١١٨)، وكما يقول أيضًا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (المائدة: ٥١)، فهذه الأمور التي قصروا فيها سببت لهم ما وقعوا فيه من هذا التأخير الذي نرجو من الله سبحانه وتعالى أن يزيله عنهم برجوعهم إلى المسار الصحيح الذي وضعهم عليه رسول الله ﷺ في قوله: «**تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها**»[1]، وفي قوله ﷺ: «**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وسنتي**»[2].

فسبب تأخر المسلمين هو أنهم لم يعملوا بما أوصاهم الله تعالى به، وما أوصاهم به رسول الله ﷺ من التمسك بدينهم والتمسك بكتاب ربهم وسنة نبيهم، كذلك لم يأخذوا الحذر ليأمنوا مكر عدوهم... ولكن مع هذا لا نقول بأن الخير معدوم، وأن الفرصة قد انتهت.. فالخير في هذه الأمة لازال مهما

---

(١) ابن ماجه (٤٣)، وأحمد (٤/١٢٦)، وصححه الألباني.

(٢) مالك في «الموطأ» (ص: ٨٩٩) في «القدر».

بلغت من ضعف، فالرسول ﷺ يقول: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي أمر الله**»[1]، فمهما بلغت الأمة من ضعف إلا أن الخير لا ينعدم فيها، ولابد أن يكون فيها من يقوم بدين الله سبحانه وتعالى ولو في محيط ضيق، وسيبقى الخير بهذه الأمة متى رجع إليه أبناؤها.

(كتاب «الدعوة» - ٧، الشيخ الفوزان. ٢/١٦٦-١٦٧)

▢ الأسلوب الأمثل للدعوة:

السؤال: **من واقع خبرتكم الطويلة في هذا المجال.. ما هو الأسلوب الأمثل للدعوة؟**

الجواب: الأسلوب - مثل ما بينه الله عزَّ وجلَّ - واضح في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، يقول سبحانه وتعالى: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ (النحل:١٢٥)، ويقول تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ (آل عمران:١٥٩)، ويقول عزَّ وجلَّ في قصة موسى وهارون لما بعثهما إلى فرعون: ﴿**فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ**﴾ (طه:٤٤)، فالداعي إلى الله يتحرى الأسلوب الحسن والحكمة في ذلك، وهي العلم بما قاله الله، وورد في الحديث النبوي الشريف، ثم الموعظة الحسنة والكلمات الطيبة التي تحرك القلوب وتذكرها بالآخرة والموت وبالجنة والنار حتى تقبل القلوب الدعوة وتقبل عليها وتصغي إلى ما يقوله الداعي، وكذلك إذا كان هناك شبهة ينعدم بها المدعو عالجها بالتي هي أحسن وأزالها لا بالشدة والعنف ولكن بالتي هي أحسن. فيذكر الشبهة ويزيحها بالأدلة، ولا يمل ولا يضعف ولا يغضب غضبًا ينفر المدعو، بل يتحرى الأسلوب المناسب والبيان المناسب والأدلة

---

(١) مسلم (١٩٢٠).

المناسبة، ويتحمل ما قد يثير غضبه لعله يؤدي موعظته بطمأنينة ورفق لعل الله يسهل قبولها من المدعو.

(«مجلة البحوث» عدد رقم: ٤٠، ص:١٤٥-١٤٦، الشيخ ابن باز)

▫ الأسلوب الأمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

السؤال: رسالتان عن السبيل الأمثل للدعوة لله عزَّ وجلَّ، وعن السبيل الأمثل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. الرسالتان يذكر أصحابهما: أنهم يلاحظون أخطاء كثيرة من المسلمين، ويتألمون لما يرون ويتمنون أن لو كان في أيديهم شيء لتغيير المنكر ويرجون التوجيه؟

الجواب: الله عزَّ وجلَّ قد بين طريق الدعوة، وماذا ينبغي للداعي، فقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف:١٠٨)، فالداعي إلى الله يجب أن يكون على علم وبصيرة بما يدعو إليه وفيما ينهى عنه، حتى لا يقول على الله بغير علم، ويجب الإخلاص لله في ذلك، لا إلى مذهب، ولا إلى رأي فلان أو فلان، ولكنه يدعو إلى الله يريد ثوابه ومغفرته، ويريد صلاح الناس، فلابد أن يكون على إخلاص وعلى علم، قال عزَّ وجلَّ: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل:١٢٥)، فهذا بيان كيفية الدعوة، وأنها تكون بالحكمة أي بالعلم ـ قال الله وقال الرسول ـ وسمي العلم بالحكمة: لأنه يردع عن الباطل، ويعين على اتباع الحق، ويكون مع العلم موعظة حسنة، وجدال بالتي هي أحسن، عند الحاجة إلى ذلك؛ لأن بعض الناس قد يكفيه بيان الحق بأدلته؟ لكونه يطلب الحق فمتى ظهر له قبله، فلا يكون في حاجة إلى موعظة، وبعض الناس يكون عنده بعض التوقف وبعض الجفاء، فيحتاج إلى الموعظة الحسنة، فالداعي إلى الله يعظ ويذكر بالله

متى احتاج إلى ذلك مع الجهال والغافلين، ومع المتساهلين حتى يقتنعوا ويلزموا بالحق، وقد يكون المدعو عنده بعض الشبهات، فيجادل في ذلك، ويريد كشف الشبهة، فالداعي إلى الله يوضح الحق بأدلته، ويجادله بالتي هي أحسن، لإزاحة الشبهة بالأدلة الشرعية، لكن بكلام طيب، وأسلوب حسن، ورفق، لا بعنف وشدة، حتى لا ينفر المدعو من الحق، ويصر على الباطل، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، وقال الله لما بعث موسى وهارون إلى فرعون: ﴿ فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (طه: ٤٤)، ويقول الرسول ﷺ في الحديث الصحيح: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه**»[١]، ويقول ﷺ: «**من يحرم الرفق يحرم الخير كله**»[٢]؛ فالداعي إلى الله عزَّ وجلَّ عليه أن يتحرى الحق، ويرفق بالمدعو، ويجتهد في الإخلاص لله، وعلاج الأمور بالطريق التي رسمها الله، وهي الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، وأن يكون في هذا كله على علم وبصيرة حتى يقنع الطالب للحق، وحتى يزيح الشبهة لمن عنده شبهة، وحتى يلين القلوب لمن عنده جفاء، وإعراض وقسوة، فإن القلوب تلين بالدعوة إلى الله، والموعظة الحسنة، وبيان ما عند الله من الخير لمن قبل الحق، وما عليه من الخطر، وإذا رد الدعوة التي جاءت بالحق، إلى غير هذا من وجوه الموعظة.

وأما أصحاب الحسبة وهم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فعليهم أن يلتزموا بالآداب الشرعية، ويخلصوا لله في عملهم، ويتخلقوا بما

---

(١) مسلم (٢٥٩٤).

(٢) مسلم (٢٥٩٢).

يتخلق به الدعاة إلى الله من حيث الرفق وعدم العنف، إلا إذا دعت الحاجة إلى غير ذلك من الظلمة والمكابرين والمعاندين فحينئذ تستعمل معهم القوة الرادعة لقول الله سبحانه: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ (العنكبوت: ٤٦)، وقوله ﷺ: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[١].

أما غيرهم فيعامل في إنكار المنكر والدعوة إلى المعروف بمثل ما يفعل الداعي: ينكر المنكر بالرفق والحكمة، ويقيم الحجة على ذلك حتى يلتزم صاحب المنكر بالحق، وينتهي عما هو عليه من الباطل، وذلك على حسب الاستطاعة، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (التغابن: ١٦)، وكما قال الرسول ﷺ في الحديث السابق: «من رأى منكم منكرًا...» الحديث، ومن الآيات الجامعة في ذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ (التوبة: ٧١)، وقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠)، وقد توعد الله سبحانه من ترك ذلك ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم، حيث قال في كتابه الكريم في سورة المائدة: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (المائدة: ٧٨-٧٩).

فالأمر عظيم والمسئولية كبيرة، فيجب على أهل الإيمان وأهل القدرة من الولاة والعلماء وغيرهم من أعيان المسلمين الذين عندهم قدرة وعلم أن ينكروا المنكر ويأمروا بالمعروف، وليس هذا لطائفة معينة، وإن كانت الطائفة المعينة عليها

---

(١) مسلم (٤٩).

واجبها الخاص، والعبء الأكبر، لكن لا يلزم من ذلك سقوطه عن غيرها، بل يجب على غيرها مساعدتها، وأن يكونوا معها في إنكار المنكر والأمر بالمعروف حتى يكثر الخير ويقل الشر، ولاسيما إذا كانت الطائفة المعينة لم تقم بالمطلوب ولم يحصل بها المقصود، بل الأمر أوسع، والشر أكثر، فإن مساعدتها من القادرين واجبة بكل حال.

أما لو قامت بالمطلوب وحصل بها الكفاية فإنه يسقط بها الوجوب من غيرها في ذلك المكان المعين أو البلد المعين، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، فإذا حصل بالمعينين أو المتطوعين المطلوب من إزالة المنكر والأمر بالمعروف صار في حق الباقين سنة، أما المنكر الذي لا يستطيع أن يزيله غيرك لأنك الموجود في القرية أو القبيلة أو الحي وليس فيها من يأمر بالمعروف فإنه يتعين عليك إنكار المنكر والأمر بالمعروف مادمت أنت الذي علمته، وأنت الذي تستطيع إنكاره، فإنه يلزمك، ومتى وجد معك غيرك صار فرض كفاية، من قام به منكما حصل به المقصود، فإن تركتماه جميعًا أثمتما جميعًا.

فالحاصل أنه فرض على الجميع ـ فرض كفاية ـ فمتى قام به من المجتمع أو القبيلة من يحصل به المقصود سقط عن الباقين.

وهكذا الدعوة إلى الله متى تركها الجميع أثموا، ومتى قام بها من يكفي دعوة وتوجيهًا وإنكارًا للمنكر صارت في حق الباقين سنة عظيمة، لأنه اشتراك في الخير وتعاون على البر والتقوى.

(«مجموع فتاوى ابن باز» ـ ٤/ ٢٤٠)

استخدام وسائل الإعلام في الدعوة:

السؤال: كيف تفسرون إحجام بعض الدعاة عن التعاون مع وسائل الإعلام.. وكيف يمكن تجاوز تلك الفجوة وإيجاد قناة مفتوحة بين الدعاة ووسائل الإعلام؟

الجواب: لاشك أن بعض أهل العلم قد يتساهل في هذا الأمر، إما لمشاغل دنيوية تشغله، وإما لضعف في العلم، وإما أمراض تمنعه، أو أشياء أخرى يراها وقد أخطأ فيها، كأن يرى أنه ليس أهلاً لذلك أو يرى أن غيره قد قام بالواجب وكفاه.. إلى غير هذا من الأعذار، ونصيحتي لطالب العلم ألا يتقاعس عن الدعوة ويقول: هذا لغيري، بل يدعو إلى الله على حسب طاقته وعلى حسب علمه، ولا يدخل نفسه في ما لا يستطيع، بل يدعو إلى الله حسب ما لديه من علم، ويجتهد في أن يقول بالأدلة وألا يقول على الله بغير علم، ولا يحقر نفسه ما دام عنده علم وفقه في الدين؛ فالواجب عليه أن يشارك في الخير من جميع الطرق في وسائل الإعلام وفي غيرها، ولا يقول: هذا لغيري، فإن كل الناس إن توكلوا ـ بمعنى كل واحد يقول: هذا لغيري ـ تعطلت الدعوة، وقلَّ الداعون إلى الله، وبقي الجهلة على جهلهم، وبقيت الشرور على حالها، وهذا غلط عظيم، بل يجب على أهل العلم أن يشاركوا في الدعوة إلى الله أينما كانوا في المجتمعات الأرضية والجوية، وفي القطارات والسيارات، وفي المراكب البحرية، فكلما حصلت فرصة انتهزها طالب العلم في الدعوة والتوجيه، فكلما شارك في الدعوة فهو على خير عظيم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت:٣٣)، فالله سبحانه يقول: ليس هناك قول أحسن من هذا، والاستفهام هنا للنفي، أي لا أحد أحسن قولاً ممن دعا إلى الله، وهذه فائدة عظيمة ومنقبة كبيرة للدعاة إلى الله عزَّ وجلَّ، والرسول ﷺ

يقول: «**من دل على خير فله مثل أجر فاعله**»[١]، وقال ﷺ: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا**»[٢]، وقال ﷺ لعلي رضي الله عنه لما بعثه إلى خيبر: «**فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم**»[٣]، فلا ينبغي للعالم أن يزهد في هذا الخير أو يتقاعس عنه احتجاجًا بأن فلانًا قد قام بهذا، بل يجب على أهل العلم أن يشاركوا وأن يبذلوا وسعهم في الدعوة إلى الله أينما كانوا، والعالم كله بحاجة إلى الدعوة: مسلمُهُ وكافرُهُ، فالمسلم يزداد علمًا، والكافر لعل الله أن يهديه فيدخل في الإسلام.

(«مجموع فتاوى ابن باز» ٥/٢٦٥-٢٦٦)

▫ التقاعس عن الدعوة إلى الله في وسائل الإعلام المنحرفة:

السؤال: بعض الدعاة يحتجب عن المشاركة في وسائل الإعلام بسبب رفضه لسياسة الصحيفة أو المجلة التي تعتمد على الإثارة في تسويق أعدادها.. فما رأي سماحتكم؟

الجواب: الواجب على أصحاب الصحف أن يتقوا الله وأن يحذروا ما يضر الناس سواء كانت الصحف يومية أو أسبوعية أو شهرية، وهكذا المؤلفون يجب أن يتقوا الله في مؤلفاتهم، فلا يكتبوا ولا ينشروا بين الناس إلا ما ينفعهم ويدعوهم إلى الخير ويحذرهم من الشر، أما نشر صور النساء على الغلاف أو في داخل المجلات أو الصحف فهذا منكر عظيم وشر كبير يدعو إلى الفساد والباطل، وهكذا نشر الدعوات العلمانية المضللة أو التي تدعو إلى بعض المعاصي كالزنا أو السفور أو التبرج أو تدعو إلى الخمر أو تدعو إلى ما حرم

---

(١) مسلم (١٨٩٣).

(٢) مسلم (٢٦٧٤).

(٣) البخاري (٣٠٠٩)، ومسلم (٢٤٠٦).

الله، فكل هذا منكر عظيم، ويجب على أصحاب الصحف أن يحذروا ذلك، ومتى كتبوا هذه الأشياء كان عليهم مثل آثام من تأثر بها، فعلى صاحب الصحيفة الذي نشر هذا المقال السيء، سواء كان رئيس التحرير أو من أمره بذلك عليهم مثل آثام من ضل بهذه الأشياء وتأثر بها، كما أن من نشر الخير ودعا إليه يكون له مثل أجور من تأثر بذلك.

ومن هذا المنطلق يجب على وسائل الإعلام التي يتولاها المسلمون أن ينزهوها عما حرم الله، وأن يحذروا البث الذي يضر المجتمع؛ حيث يجب أن تكون هذه الوسائل مركزة على ما ينفع الناس في دينهم ودنياهم وأن يحذروا أن تكون عوامل هدم وأسباب إفساد لما يبث فيها، وكل واحد من المسؤولين الإعلاميين مسئول عن هذا الشيء على حسب قدرته، ويجب على الدعاة أن يطرقوا هذا المجال فيما يكتبون وفيما ينشرون، ويحذروا مما حرم الله عزَّ وجلّ، وهذا واجبهم في خطبهم وفي اجتماعاتهم مع الناس فكل المجالس مجالس دعوة، أينما كان فهو في دعوة، سواء في بيته أو في زياراته لإخوانه، أو في مجتمعه مع أي أحد، فالواجب عليه أن يستغل هذه الوسائل ـ وسائل الإعلام ـ وينشر فيها الخير ولا يحتجب عنها.

(«مجموع فتاوى ابن باز» ٥/٢٦٦-٢٦٧)

▫ معنى الحكمة في الدعوة:

السؤال: **ما هي الحكمة؟ وكيف يستطيع المسلم التحلي بها؟**

الجواب: الحكمة هي موافقة الصواب في التصرف والحكم، والخطأ في التصرف خلاف الحكمة، ولهذا فبعض الدعاة إلى الله يدعون على غير وجه الحكمة، فإذا رأى شخصًا على أمر يظنه منكرًا قام يشنع عليه وصاح فيه، ومن

ذلك من رأى شخصًا دخل المسجد وجلس بدون أن يصلي تحية المسجد فيصيح به بعض الناس، ولكن الحكمة أن يبين له الحكم ويعرف بالحديث، وهكذا في الواجبات والمحرمات وغيرها، وكذلك في التصرفات الخاصة بالإنسان كالنواحي المالية لابد أن يكون فيها حكمة، فكم من إنسان يبذر ويستدين لأتفه سبب وبدون أدنى ضرورة.

(«مجموع دروس وفتاوى الحرم المكي» ٣٦٢/٣، الشيخ ابن باز)

▫ دراسة مجالات الإعلام لاستخدامها في الدعوة:

السؤال: هل معنى ذلك أنك تنصح أبناء المسلمين بدراسة هذه المجالات حتى يحتلوا الأماكن التي يغزوها هؤلاء المفسدون؟

الجواب: نعم ينبغي للعلماء ألا يتركوا هذه الأمور للجهلة، وأن يتولوا بث الخير والفضيلة في كافة المجالات، ولكن هناك مسألة التمثيل: فأنا لا أنصح بممارسة التمثيل، وإنما على العلماء أن يبينوا للناس أحكام الله ورسوله، أما أن يتقمص المرء شخصية فلان واسم فلان فيقول: أنا عمر أو أنا عثمان أو نحو ذلك، فهذا كذب لا يجوز فعله.

(«مجلة البحوث الإسلامية» عدد:٣٢، ص:١١٨ - الشيخ ابن باز)

▫ هل الدعوة توقيفية أم توفيقية؟

السؤال: فضيلة الشيخ: بعض المدارس في العطلة الصيفية تقوم بفتح المراكز الصيفية لإشغال الشباب بأمور خيرة من محاضرات وندوات ومسابقات وغيرها من الأمور النافعة وربما يشغلون الشباب في هذه المعسكرات بلعب الكرة وبمسارح، ثم اعترض بعض الشباب، وقال: هذا لا ينبغي ولا يجوز، وإن هذا ليس من طريقة الرسول ﷺ ومن الواجب أن تكون هذه الدروس في المساجد، ويقولون: وسائل الدعوة توقيفية

ثم كثير من الشباب احتاروا في ذلك ونريد منكم توجيهًا شافيًا كافيًا في ذلك للتفريق بين الوسائل والمقاصد حتى يتضح الأمر أثابكم الله وجزاكم الله خيرًا؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد. . لاشك أن الحكومة وفقها الله تشكر على ما تنشئه من هذه المراكز الصيفية، لأنها تكف بهذه المراكز شرًا عظيمًا وفتنة كبيرة، فما بالكم لو أن هؤلاء الشباب وهذه الجحافل كثيرة العدد أخذت تجوب الأسواق طولاً وعرضًا، أو تخرج إلى المنتزهات، أو إلى البراري أو الشعاب أو الجبال، ما ظنكم بالذي يحصل منها من الشر؟

أعتقد أن كل إنسان عاقل يعرف الواقع سيظن أنه يحصل كارثة للشباب من الانحراف وفساد الأخلاق والأفكار الرديئة وغير ذلك، لكن هذه المراكز ولله الحمد صارت تحفظ كثيرًا من الشباب، ولا نقول تحفظ أكثر الشباب، ولا كل الشباب كما هو الواقع، ويحصل فيها خير كثير من استدعاء أهل العلم، لإلقاء المحاضرات التي يكون بها العلم الكثير والموعظة النافعة والألفة بين الشباب وبين الشيوخ، وفي هذا لاشك مصالح عظيمة.

أما ما يحصل فيها من امتاع النفس بلعبة الكرة والمسرحيات المباحة وما أشبه ذلك فهذا من الحكمة، لأن النفوس لو أعطيت الجد في كل حال وفي كل وقت مَلَّت وكلَّت وسئمت؛ فالصحابة رضي الله عنهم قالوا: يا رسول الله، إذا كنا عندك وذكرت لنا الجنة والنار، فكأننا نراها رأي العين لكن إذا ذهبنا إلى الأهل والأولاد نسينا، فقال الرسول ﷺ: «ساعة وساعة»[1]، بمعنى أن الإنسان يكون

---

(١) رواه مسلم (٢٧٥٠).

هكذا مرة وهكذا مرة، وقال ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص، وقد قال رضي الله عنه لأقومن الليل ما عشت ولأصومن النهار ما عشت، قال له: «أقلت هذا؟»، قال: نعم يا رسول الله؟، قال: «إن لربك عليك حقًا، ولنفسك عليك حقًا، ولأهلك عليك حقًا، ولزورك. يعني ضيفك. عليك حقًا، فأعط كل ذي حقٍّ حقه»[(١)]، وسمع قومًا سألوا عن عمل الرسول ﷺ في السر، العمل الذي يفعله في بيته، فأخبروا به، وكأنهم تقالّوا هذا العمل، وقالوا: الرسول ﷺ غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ونحن لسنا كذلك، قال بعضهم: أنا لا أنام الليل، يعني يقوم الليل ولا ينام، وقال الثاني: أنا أصوم ولا أفطر، وقال الثالث: أنا لا آكل اللحم، وقال الرابع: أنا لا أتزوج النساء، لما سمع النبي ﷺ بذلك قال: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[(٢)].

فإعطاء النفس حظها من المتعة المباحة لاشك أنه غاية الحكمة، ثم إن لعبة الكرة مع ما فيها من التسلي وإذهاب التعب النفسي فيها منفعة للبدن، لأنها نشاط وتقوية، لكن يجب فيها:

أولاً ـ أن يتجنب اللاعبون ما يفعله بعض السفهاء من لبس السراويل القصيرة، فإن هذا لا يجوز، لا يجوز للشباب الإسلامي أن يلبس سراويل قصيرة، لأننا إن قلنا إن الفخذ عورة فالأمر واضح، فإن العورة لا يجوز كشفها، والنظر إليها، وإن لم نقل إنه عورة فإن كشف أفخاذ الشباب فتنة يفتتن بعضهم ببعض، وهذه مفسدة يجب درؤها.

---

(١) البخاري (١٩٧٤، ١٩٧٥)، ومسلم (١١٥٩).

(٢) البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

ثانيًا ـ ألا يؤدي ذلك إلى الكلام القبيح من سب أو شتم أو ما أشبه ذلك فإنه لا يجوز ما يجرُّ إلى الكلام البذيء الخارج عن المروءة.

ثالثًا ـ ألا يحصل فعل مُنافٍ للمروءة كما يفعله بعض اللاعبين إذا غلب فريق منهم الآخرين جاءوا يركضون ويتضامون، ويركبون على أكتاف بعضهم، وما أشبه ذلك من الأفعال المنافية للمروءة لأن هذه الأفعال لولا أنها جاءتنا من دول ليس عندهم مروءة ولا دين لكنا أول من ننكرها، حتى الأطفال الصغار الذين دون البلوغ والذين هم في سن العاشرة ونحوها، لو فعلوا هذا لكان ينبغي توجيههم في ترك هذا الفعل.

أما قول القائل المعترض: من الواجب أن تكون هذه الدروس في المساجد فليس بصحيح؛ فإن الدروس تكون في المساجد وتكون في المدارس والمعاهد والبيوت وغيرها.

وإني أقول لهذا الأخ الذي اعترض بهذا الاعتراض: يجب أن يكون عند الإنسان إدراك ووعي، وأن ينزل الأمور منازلها وألا يكون سطحيًا يرى من فوق السقوف بل يكون إنسانًا واعيًا يسبر أغوار الأمور، وينظر ما الذي يترتب من المصالح ومن المفاسد على الأفعال، والقاعدة الواسعة العريضة الشاملة للشريعة الإسلامية هي جلب للمصالح ودفع للمفاسد، فقد أتت بالمصالح ودفع المفاسد ولا أحد يشك أننا لو قلنا للمراكز الصيفية ائتوا بالمساجد ما تحمل الناس هذا حتى العامة لا يتحملون هذا الشيء.

فإذًا نقول: هذه الأماكن، أماكن المدارس التي هي محل العلم من أزمنة طويلة والمسلمون لا ينكرونها، يدرسون في المدارس، بنوا الربط والمدارس، وطبعوا الكتب، كل هذا لم يكن معروفًا في عهد الرسول ﷺ، غاية ما

هنالك أنه يمكن أن يستدلوا للربط بأصحاب الصفة، لكن هل منع الرسول ﷺ من ذلك؟ أبدًا ما منع من هذا، فالمدارس الآن مكان للعلم يُدرس فيها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأقوال العلماء والوسائل المساندة للعلم من نحو وغيره، فنقول للأخ الذي اعترض على هذا الأمر: اعلم أن الدين أوسع مما تظن وأنه يأتي بالمصالح أينما كانت، ما لم تشتمل على مضار مساوية أو غالبة فتمنع.

أما قوله: إن وسائل الدعوة توقيفية، فكلمة وسائل تدل على أنها ليست توقيفية ما دامت وسيلة، فإننا نسلكها ما لم تكن محرمة لأن الوسائل لها أحكام المقاصد ألسنا نبلغ الناس بواسطة مكبر الصوت؟ هل هذه الوسيلة كانت موجودة في عهد الرسول ﷺ؟

ألسنا نقرأ الكتب ونلبس نظارة من أجل تكبير الحرف أو بيانه؟ هذه وسيلة لقراءة الكتب وتحصيل العلم، هل كان هذا موجودًا في عهد الرسول ﷺ؟ ألسنا نضع في أذن خفيف السمع سمَّاعة ليسمع ما يُلقى من الخير؟

الجواب: بلى . . وهل كان موجودًا في عهد الرسول ﷺ؟ ما دمنا أننا أقررنا بأنها وسيلة، نعم لو كانت الوسيلة محرمة حرمت، فلو قيل: هؤلاء الجماعة لن يقربوا منكم حتى تضربوا بالمعازف لهم، ويرقصوا عليها قلنا: لا نستعملها لأنها وسيلة محرمة.

إذًا فالوسائل جائزة وعلى حسب ما هي وسيلة إليه ما لم تكن ممنوعة شرعًا بعينها فإنها تمنع وأنا أحبذ المراكز الصيفية وأرى أنها من حسنات الحكومة، وأحث أولياء الأمور على إدخال أولادهم فيها، لكن يجب الحذر من مسألة، وهي ألا يُخلط الشباب الصغار مع المراهقين والكبار، لما في ذلك من الفتنة التي يخشى منها، ويجب أيضًا أن يكون القائمون على هذه المراكز من ذوي العلم

والأمانة، والصلاح والمروءة بحسب الإمكان فالكمال لله وحده، لكن بحسب الإمكان ولهذا لما تكلم العلماء عن القضاة، وأنه يجب أن يكون القاضي عدلاً قالوا: إذا لم يوجد قاض عدل، فإنه يولى أحسن الفاسقين وأقربهم للأمانة لأن الله تعالى يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن:١٦)، ثم إن على ولاة الأمور من الآباء والإخوة ونحوهم إذا أدخلوا أولادهم هذه المراكز أن يتحسسوا أخبار هذه المراكز وينظروا كيف تكون مثلاً طلعات التلاميذ إلى البر، ومن الذي يخرج بهم وهكذا حتى يحافظوا على أولادهم، فنسأل الله للجميع التوفيق، وأكرر لاسيما مع طلبة العلم أن يكون طالب العلم ذهنه واسعًا وتفكيره عميقًا، وألا يأخذ الأمور بظاهرها وسطحيتها، وأن ينظر مقاصد الشريعة وما ترمي إليه من إصلاح الخلق وألا يمنع ما يكون صلاحًا أو ما يكون درءًا لمفسدة أكبر، إلا إذا ورد الشرع بمنعه ومتى ورد الشرع بمنعه علمنا أن لا مصلحة فيه أو أن مفسدته أكبر.

(الشيخ ابن عثيمين ـ لقاءات الباب المفتوح ـ ٧٦٧)

شبهة والرد عليها:

السؤال: فضيلة الشيخ: كيف الجمع بين قول النبي ﷺ: «لا يأتي زمان إلا والذي بعده أشر منه»، وبين ما نراه في واقعنا من إقبال الناس على الله ونجزم ونقطع بأن هذا الوقت أحسن من أوقات قد مضت من قلة المنكرات وإقبال الناس على الله شيء مشاهد. كيف الجمع بين هذا وهذا؟

الجواب: يجب أن نعلم أن القرآن وصحيح السنة لا يخالفان الواقع أبدًا، فإذا وقع شيء يخالف ظاهر القرآن والسنة فاعلم أنك أخطأت في فهم القرآن والسنة، وأن المراد بذلك معنى لا يخالف الواقع.

الواقع الآن كما تفضل الأخ أن هناك إقبالاً شديداً ولله الحمد من الشباب على دين الله، ونسأل الله لهم الثبات وأن يوفقهم إلى الصواب، لكن هناك شر مستطير بالنسبة لكثير من الناس، المنكرات الموجودة الآن في المسلمين، هل كانت توجد من قبل؟ ما كنا نصدق أن إنسانًا يشرب الخمر، والآن الخمر في بعض بلاد الإسلام يباع علنًا، ويوضع في الثلاجات كما يوضع الشراب الحلال، ما كنا نظن أن شخصًا يلوط بمثله، والآن في بعض بلاد الإسلام يقع الذكر على الذكر كأنه امرأته، وهذه المخدرات المهلكات للأمم، هل كنا نعرفها؟ الآن الأمة فيها خير كثير، وفيها شر، إذا قارنت بين هذا وهذا، قد تقول: إن الخير أغلب إن شاء الله، وإن لم يردع الشر من قبل أهل الخير فسيغلب على الخير.

ولكن المراد بالحديث الولاة لأن سبب ذكر أنس رضي الله عنه لهذا الحديث أن الناس جاءوا إليه يشكون ما يجدونه من الحجاج بن يوسف الثقفي، فقال لهم: اصبروا فإن النبي ﷺ قال: **«إنه لا يأتي على الناس زمان إلا وما بعده شر منه حتى تلقوا ربكم»**[1].

فالمراد بذلك فيما يظهر لي أنهم الولاة، لا يأتي على الناس زمان إلا ما بعده شرٌ منه، قد يردُّ على هذا خلافة عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ كان الخلفاء قبله شرًا منه، وهو خير منهم بلاشك أي ممن سبقه لاسيما القريبين منه، فيقال: هذا لا يخالف الحديث لأن النصوص ـ نصوص الكتاب والسنة ـ أحيانًا تأتي على الأغلب ليس على كل عين وكل فرد.

(الشيخ ابن عثيمين «لقاءات الباب المفتوح» ٧٩٠)

---

(١) رواه البخاري (٧٠٦٨).

دروس النساء:

السؤال: فضيلة الشيخ: أحسن الله إليكم، ما رأيكم في إقامة دروس خاصة بالمرأة، تقوم بها طالبات علم ونساء فاضلات وذلك لتوجيهها وإعانتها على طلب العلم في جعلها تكون مربية لنفسها ولأولادها ولمن هي مسئولة عنهم؟

الجواب: أقول لا بأس بهذا أن يجعل مثلاً مكان تدرس فيه النساء، تقوم امرأة ذات علم ودين لتدريس هؤلاء النساء، لكن بشرط ألا يترتب عليه محظور من وجه آخر مثل أن يكون تجمع النساء في هذا البيت سببًا لحوْمِ السفهاء حولهن، وعدم التنظيم؛ لأن مدارس البنات منظمة الآن، كل يأتي وينادي بمكبر الصوت على ابنته أو من هو ولي عليها، فإذا حصل هذا منظمًا سالمًا من المحظور فلا بأس.

(الشيخ ابن عثيمين ـ لقاءات الباب المفتوح ـ ٧٩٨)

معاملة الكفار:

السؤال: يا شيخ: عفا الله عنك، بعض الشباب يضايق الكفار في الطرق، قد يؤذيهم، هل هذا جائز؟

الجواب: إيذاء الكفار الذي بيننا وبينهم عهد وميثاق محرم ولا يحل، لكن إكرامهم وإفساح المجال لهم هو الذي نهى عنه النبي ﷺ قال: **«لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام، وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه»**[(١)].

وليس المعنى أنه يؤذيهم ويرصّهم مثلاً على الجدار، أو ما أشبه ذلك، لأن الكفار اليهود كانوا موجودين في عهد الرسول ﷺ في المدينة، ولم يكن يعاملهم بهذه المعاملة بالإيذاء، بل كان ﷺ يعاملهم بما يقتضيه العهد.

(الشيخ ابن عثيمين ـ لقاءات الباب المفتوح ـ ٨١٩)

---

(١) رواه مسلم (٢١٦٦).

◘ حد التعامل مع الرافضة:

السؤال: فضيلة الشيخ: كثرت الرافضة عندنا في السكن، وأصبح لهم بعض التحرك مع الطلاب الذين يأتون من خارج البلاد، يذهبون معهم إلى الأسواق ويباشرون حوائجهم ولهم بعض الأنشطة فما الحل معهم؟

الجواب: إذا كان لهؤلاء نشاط في الدعـوة إلى بدعتهم فليكن منكم نشاط أكبر فـي الدعوة إلى سنتكم، لأن الحق إذا قام به أهله فإن الله عـزَّ وجلَّ يقول في كتابه: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ (الأنبياء:١٨)، لكن كوننا نرى نشاط أهل البدع في بدعـتهم ولاسيما البـدع الغليظة، ثم نسكت أو نقول ماذا نفـعل؟ يعتـبر هذا جبنًا، فـإذا كان لهم دعـوة فلتكن دعوتكم أنتم أكـبر وأعظم لأنكم على حق، ومـأجورون، وأما أهل البـدع إذا دعوا إلى بدعـتهم فهم آثمون مأزورون عليهم الوبال، وعليهم إثم كل من دعوه إلى هذه البدعة، لأن النبي ﷺ قال: **«من سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة»**[1].

فأنا أحـثكم أن يكون لكم نشـاط أعظم، فإذا كانـوا يبذلون درهمًا فـابذلوا درهمين، وإذا كانوا يأتون إلى هؤلاء في بيوتهم ويدعونهم إلى أن يأتوا إليهم في البيوت، فليكن نشاطكم في هذا أكثر وأعظم.

وكما قلنا فيـما سبق فإن النبي ﷺ أعطانا قاعدة نمشي علـيها أن نعاملهم بمثل ما يعاملونا به.

(الشيخ ابن عثيمين ـ لقاءات الباب المفتوح ـ ٨٢١)

---

(١) رواه مسلم (١٠١٧).

كيفية التعامل مع الجهال ودعوتهم؟

السؤال: فضيلة الشيخ: نحن رأينا في عامة المسلمين في داخل البلاد وخارجها شبه إعراض عن دين الله عزَّ وجلَّ لا يعلمونه ولا يتعلمونه، حتى المسائل البسيطة التي لا يسوغ لمسلم أن يجهلها فهم يجهلونها، فكيف نتعامل مع هؤلاء وهل هم معذورون شرعًا؟ ومن عليه مسئولية تجاه هؤلاء؟

الجواب: الواجب على هؤلاء أن يتعلموا من دين الله ما يحتاجون إليه، فيتعلمون من أحكام الطهارة ما يحتاجون إليه، ومن أحكام الصلاة ما يحتاجون إليه، ومن أحكام الزكاة ما يحتاجون إليه، ومن أحكام الصيام ما يحتاجون إليه، ومن أحكام الحج ما يحتاجون إليه، وهكذا.

وهذا العلم فرض عين كما قاله العلماء، فالواجب عليهم أن يسألوا، ووسائل تحصيل العلم اليوم ولله الحمد سهلة، فالمواصلات ميسرة والاتصالات ميسرة، والمسافة التي كانوا يقطعونها قبل في يومين تقطعها اليوم في ساعتين، والاتصالات كذلك ميسرة، الهاتف موجود يتصلون بالعلماء ويسألون، فهم في الحقيقة غير معذورين.

ومع ذلك نقول: إن على العلماء واجبًا أن يطوفوا بالبلدان التي يكثر فيها الجهل حتى يعلموا الناس أمور دينهم؛ فإن الرسول ﷺ كان يبعث بالدعاة إلى البلاد ليعلموهم دينهم ويرشدوهم.

(الشيخ ابن عثيمين - لقاءات الباب المفتوح - ٨٣٠)

اللين في الدعوة إلى الله:

السؤال: بعض الذين نحسبهم من الملتزمين بالدين يعاملون الناس بشيء من الغلظة والجفاء يبدو بعضهم مكفهر الوجه دائمًا.. فما نصيحتكم لهؤلاء.. وما واجب المسلم تجاه أخيه وبخاصة إذا كان عنده قصور في الالتزام؟

الجواب: الذي تدل عليه السنة المطهرة ـ سنة النبي ﷺ ـ أن الواجب على الإنسان أن يدعو إلى الله تعالى بالحكمة وباللين وبالتيسير فقد قال تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)، وقال الله تعالى له: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، وقال الله تعالى حين أرسل موسى وهارون إلى فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (طه: ٤٤)، وأخبر النبي ﷺ: «أن الله يعطي بالرفق ما لا يعطي بالعنف..»[(١)]، وكان يقول إذا بعث بعثًا: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا»[(٢)]، وقال: «فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»[(٣)].

وهكذا ينبغي للداعية أن يكون لينًا طليق الوجه منشرح الصدر حتى يكون ذلك أدعى لقبول صاحبه الذي يدعوه إلى الله، ويجب أن تكون دعوته إلى الله عزَّ وجلَّ لا إلى نفسه، لا يجب الانتصار أو الانتقام ممن خالف السبيل، لأنه إذا دعى إلى الله وحده صار بذلك مخلصًا، ويسر الله له الأمر، وهدى على يديه من شاء من عباده، لكن إذا كان يدعو لنفسه، كأنه يريد أن ينتصر، وكأنه يشعر بأن هذا عدو له يريد أن ينتقم منه، فإن الدعوة ستكون ناقصة، وربما تنزع

---

(١) مسلم بنحوه (٢٥٩٣).

(٢) البخاري (٦٩)، ومسلم (١٧٣٤).

(٣) البخاري (٢٢٠).

بركتها . . فنصيحتي لإخواني الدعاة أن يشعروا هذا الشعور، أي أنهم يدعون الخلق رحمة بالخلق وتعظيمًا لدين الله عزَّ وجلَّ ونصرة له.

(الشيخ ابن عثيمين. كتاب الدعوة. العدد:١٢٩١)

▫ **رسالة المسجد والمنبر:**

السؤال: رسالة المسجد ورسالة المنبر في الإسلام رسالة يكتب عنها كثير من الناس، البعض منهم يقول: لقد انحرف الناس بالمنبر عن رسالته، وآخرون يقولون: لقد حرمنا من أعز بقاع الأرض،وأطهرها بيوت الله فلا نستطيع الجلوس فيها ولا المذاكرة ولا الدراسة، وآخرون أيضًا يقولون: لقد استخدمت المنابر لغير الدعوة إلى الله، فهي تدعو إلى يوم كذا، وحزب كذا وهلم جرا.

الجواب: لاريب أن المسجد والمنبر هما آلتان قديمتان في توجيه المسلمين خاصة والناس بصفة عامة إلى الخير وتعليم الناس ما ينفعهم، وتبليغ الناس رسالة ربهم سبحانه وتعالى، وقد بعث الله الرسل عليهم الصلاة والسلام يبلغون الناس رسالات الله، ويعلمونهم شريعة الله، هكذا بعث الله الرسل من آدم عليه السلام ثم نوح ومن بعده من الرسل، كلهم بعثوا ليبلغوا رسالات الله من طريق المساجد والمنابر، سواء كانت المنابر في المسجد أو في غير المسجد، وسواء كان المنبر مبنيًا أو غير مبني.

فقد يكون المنبر ناقة، أو فرسًا أو غير ذلك من الدواب التي تركب، وقد يكون المنبر محلاً مرتفعًا تبلغ منه رسالات الله، فالمقصود أن الله جلَّ وعلا شرع لعباده أن يبلغوا رسالات ربهم، وأن يعلموا الناس ما بعث الله به رسله من كل طريق، ولكن المنبر والمسجد هما أهم طريق في تبليغ الرسالة ونشر الدعوة، تلك الرسالة العظيمة التي يجب على جميع العلماء ومعلمي الناس الخير أن يعنوا بها، وأن يعيدوها إلى حالتها الأولى، وأن يفقهوا الناس أمور دينهم من طريق

المسجد لأنه مجمع المسلمين في الجمع وغيرها، كما أن عليهم بأن يبلغوا الناس ما يجب عليهم في أمور دينهم ودنياهم في الطرق الأخرى كطريق الإذاعة والتلفاز والصحافة، وطريق الخطابة في المجتمعات، وفي الحفلات المناسبة، ومن طريق التأليف، ومن كل طريق يمكن منه تبليغ شرع الله سبحانه ورسالته.

وهكذا يجب على أتباع الرسل وخلفائهم من أهل العلم والإيمان أن يبلغوا رسالات الله، وأن يعلموا الناس شريعة الله، حتى يتفقه الكبير والصغير، والرجل والمرأة، والموافق والمخالف، وحتى تقوم الحجة وتنقطع المعذرة. ولا يجوز لولاة الأمور ولا غيرهم أن يحولوا بين الناس وبين هذه المنابر إلا من عُلم أنه يدعو إلى باطل، أو أنه ليس أهلاً للدعوة.

أما من كان يدعو إلى الحق والهدى، وهو أهل لذلك، فالواجب أن يشجع وأن يعان على مهمته وأن تسهل له الوسائل التي يبلغ بها أمر الله وشريعته سبحانه وتعالى، كما قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢)، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر)، وقال النبي ﷺ: «الدين النصيحة»، قيل: لمن يا رسول الله؟، قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم..»[1]، والأدلة في هذا المعنى من الكتاب والسنة كثيرة.

وعلى جميع أهل العلم من حملة الكتاب والسنة في كل مكان أن يقوموا بواجب الدعوة والتعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حسب الاستطاعة، لقول الله عزّ وجلّ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦)، وعليهم أن يبلغوا رسالة الله أينما كانوا .. في المسجد وفي البيت وفي الطريق وفي السيارة وفي الطائرة

(١) مسلم (٥٥)، وعلقه البخاري في «الإيمان».

وفي القطار وفي كل مكان، ليس للتبليغ محل مخصوص بل التبليغ مطلوب في كل مكان حسب الاستطاعة، لقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ (النحل: ٣٥).

وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ (المائدة: ٦٧)، وقول النبي ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**»[١]، وقوله ﷺ: «**نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها ثم أداها كما سمعها، فرب مبلَّغ أوعى من سامع**»[٢]، وكان إذا خطب ﷺ يقول: «**فليبلغ الشاهد الغائب**»، ولما خطب الناس في عرفات في حجة الوداع في أعظم جمع قال لهم في آخر خطبته وهو على راحلته: «**فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع**»، وقال: «**وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟**»، قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فجعل يرفع أصبعه إلى السماء ثم ينكبها إلى الناس، ويقول: «**اللهم اشهد، اللهم اشهد**»[٣].

ولما بعث عليًا إلى خيبر لدعوة اليهود وقتالهم إن لم يقبلوا الدعوة قال له: «**ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم**»[٤]. متفق على صحته من حديث سهل ابن سعد الأنصاري رضي الله عنه، وفي صحيح مسلم من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قد قال: «**من دل على خير فله مثل أجر فاعله**»[٥].

---

(١) البخاري (٣٤٦١).

(٢) الترمذي (٢٦٥٧)، وابن ماجه (٢٣٢)، وصححه الألباني في «المشكاة» (٢٣٠).

(٣) البخاري (٦٧)، ومسلم (١٦٧٩).

(٤) البخاري (٣٠٠٩)، ومسلم (٢٤٦).

(٥) مسلم (٨١٩٣).

والآيات والأحاديث في الدعوة إلى الله سبحانه وإرشاد الناس إلى الخير وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر كثيرة جدًا، فعلى جميع أهل العلم والإيمان من ولاة الأمر وغيرهم في جميع الدول الإسلامية وغيرها أن يبلغوا رسالة الله، وأن يعلموا الناس دينهم، وأن يتحروا الحكمة والرفق في ذلك، والأساليب المناسبة التي ترغب الناس في قبول الحق ولا تنفرهم منه، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل:١٢٥)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ (العنكبوت:٤٦)، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت:٣٣)، وقال سبحانه وتعالى مخاطبًا نبيه محمد ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ (آل عمران:١٥٩)، وقال عزَّ وجلَّ لما بعث موسى وهارون إلى فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (طه:٤٤)، وفي الحديث الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه**»(١)، وقال ﷺ: «**من يحرم الرفق يحرم الخير كله**»(٢)، والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

فالواجب على جميع المسلمين أن يتفقهوا في دينهم، وأن يسألوا أهل العلم عما أشكل عليهم، لقول النبي ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»(٣).

وعلى أهل العلم أن يفقهوا الناس ويعلموهم ويبلغوهم ما أعطاهم الله من العلم، وأن يسابقوا إلى هذا الخير، وأن يسارعوا إليه، وأن يتحملوا هذا الواجب

---

(١) مسلم (٢٥٩٤).

(٢) مسلم (٢٥٩٢).

(٣) البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

بأمانة وإخلاص وصبر، حتى يبلغوا دين الله لعباد الله، وحتى يعلموا الناس ما أوجب الله عليهم وما حرم عليهم من طريق المساجد وحلقات العلم في المساجد وغيرها، وخطب الجمع والأعياد وغير ذلك من المناسبات؛ لأنه ليس كل أحد يستطيع أن يتعلم في المدارس والمعاهد والجامعات، وليس كل أحد يجد مدرسة تعلمه دين الله وشرعه المطهر وتعلمه القرآن الكريم كما أنزل والسنة المطهرة كما جاءت عن رسول الله ﷺ.

فوجب على أهل العلم والإيمان أن يبلغوا الناس من منابر الإذاعة، ومنابر التلفاز، ومنابر الصحافة، ومنابر الجمعة، ومنابر العيد، وفي كل مكان، وبالدروس والحلقات العلمية في المساجد وفي غير المساجد، فكل طالب علم مَنَّ الله عليه بالفقه في الدين، وكل عالم فتح الله بصيرته، عليه أن يستغل ما أعطاه الله من العلم، وأن يستغل كل فرصة تمكنه من الدعوة، حتى يبلغ أمر الله وحتى يعلم الناس شريعة الله، وحتى يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويشرح لهم ما قد يخفى عليهم مما أوجبه الله عليهم أو حرمه عليهم.

هذا هو الواجب على جميع أهل العلم، فهم خلفاء الرسل، وهم ورثة الأنبياء، فعليهم أن يبلغوا رسالات الله، وعليهم أن يعلموا عباد الله شريعة الله، وعليهم أن ينصحوا لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وأن يصبروا على ذلك، وعلى جميع ولاة الأمور أن يعينوهم ويشجعوهم ويقوموا بكل ما يسهل عليهم أداء هذا الواجب، لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٢)، ويقول النبي ﷺ: «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»[1] (متفق على صحته من حديث ابن عمر رضي الله عنهما)،

(١) البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠).